

**قصة أصحاب موسى الذين حرم عليهم دخول الأرض
المقدسة وما خصوا من عظيم قدرة الله تعالى**

..... وأما قصة قوم موسى، فالله تعالى ذكر أنه أنجاهم من البحر من الغرق وأغرق فرعون وأغرقه وهم ينظرون لما أنهم نجوا من البحر ودخله فرعون ومن معه أمره الله تعالى فانطبق عليهم وهلكوا ولذلك قال: { وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَّارُونَ } ولما أنهم نجوا قال لهم موسى: { ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ } وهي أرض بيت المقدس فامتنعوا أن يدخلوها وقالوا: { إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُؤَدِّعُنَا فِيهَا فَنُغْرَقُوهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ } ذكر بعض المفسرين نقلا عن كتب بني إسرائيل أن القوم الجبارين هم قوم يقال لهم "العمالقة" وأنهم كبار أجسادهم حتى ذكر التعلبي في العرائس: أن أحدهم وجد اثني عشر من بني إسرائيل فيضهم بيده وجعلهم في حجزته وهذا من المبالغة ليس بصحيح إنما أنهم قوم جبارون يعني عندهم قوة وجبروت كما قال الله تعالى في قوله: { وَأَسْتَفْتُوا وَحَاتَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِي } الجبار هو شديد البطش وقال: { كَذَلِكَ يَطَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّكْتَرٍ جَبَّارٌ } فيدل على أن الجبار هو الذي عنده قوة بطش وعنو وتكبر وظلم وجبروت وليس خاصا بعظم الخلق، ولما امتنعوا أن يدخلوا هذه الأرض التي كتب الله لهم قال الله تعالى: { فَإِنَّا هُنَا مُّحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ } أي بقوا أربعين سنة يتيهون يصبحون في مكان ثم يسبرون ثم إذا جاء الليل وإذا هم في مكانهم الذي باتوا فيه البارحة ولا يدرون أين يتوجهون يمشون اثنتي عشرة ساعة بدواهم وعلى أرجلهم، ولكن مع ذلك لا يقطعون مسافة كأهم يدورون حول مكان ولا يصلون إليه أربعين سنة، سبط الله تعالى عليهم هذه العقوبة جزاء على عتوهم لما قيل لهم ادخلوا الأرض المقدسة فامتنعوا وقالوا: { قَدْ أَهْبَأْتُمْ أَنفُسَ اللَّهِ فَمَا تَصَلُّونَ إِلَّا هُنَا مَا كَانُوا يَصَلُّونَ فِي بِلَادِهِمْ وَمِنْهُمُ الْبَارِعُونَ } لا شك أنهم في هذه المدة التي هي أربعون سنة من أين يأكلون؟ ومن أين يشربون؟ قد ذكر الله أنه أعطاهم وسقاهم، أما السقي فإنه أعطاهم حجرا، حجر بضربه موسى فإذا ضربه انفجر منه اثنتا عشرة عينا { وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا } تسبل منه وكانوا اثنتي عشرة فرقة فكل برد هذه العين ويرتوي منها { قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ } لا شك أن هذا من آيات الله فيل إنه حجر يحملونه على بعض الإبل، وقيل إنه حجر في مكان مخصص يأتيون إليه فيضربه بعضا فتفتجر منه هذه العين، فإذا ارتووا وملئوا أو أنهم توقف جريانه؛ آية معجزة من آيات الله تعالى. أما الأكل فذكر الله أنه أنزل عليهم المن والسلوى: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَذَابِكُمْ وَوَعَدْنَاكُم حَابِيبَ الطُّورِ الْيَمِينِ وَوَعَدْنَاكُمْ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ } والمن قيل: إنه نبات في الأرض، أو شيء ينزل من السماء يكون على الشجر يشبه العسل يأكلونه ويتقوتون به على بعض شجر العصاة أو نحوها فيكون قوتا لهم؛ لأنهم ليس معهم قوت يحملونه ولا يتقوتون به، وأما السلوى فقيل: إنها طير يشبه السماء ينزل عليهم فيذبون منه ويشبون ويبيضون ويأكلون فيكون، هذا طعامهم المن والسلوى قد ثبت في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { الكمامة من المن وماؤها شفاء للعين } الكمامة هي هذا الفقع الذي تتفقع عنه الأرض في نزل المطر في أيام في أول الربيع فيكون هذا من جنس ذلك المن الذي ينزل على بني إسرائيل هذه من آيات الله تعالى، وأما الظل فذكروا أن الله تعالى أظلمهم: { وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَمَامَ } أنهم يكونون في ظل؛ لأنهم يتيهون في الأرض ليس في قرية ولا في بلدة إنما هو في صحراء يتيهون فكان السحاب والغمام يظلمهم لأجل أن لا يتأثروا بشدة الحر أو بشدة الشمس. هذا هو الصحيح في قصتهم. ذكر الله أنهم ضجروا من هذا الطعام وقالوا: { لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثِيبُ الْأَرْضَ مِن تَحْتِهَا وَمِمَّا وَسَّيَّهَا وَتَصَلِّحْهَا } فأفكر عليهم وقال: { أَتَشْتَبِهُونَ الَّذِينَ هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا قَارًا لَّكُمْ مَا سَأَلْتُمْ } والحاصل أن هذا هو الثابت في قصتهم. وأما ما ذكر من ثيابهم فبعض المفسرين كما سمعنا يقول: إنهم إذا لبسوا الثوب فلا يتمزق يبقى عليهم دائما وكذلك الحذاء إذا لبسوا الحذاء فإنه يبقى ويستعملونه عشرات السنين، والله أعلم بذلك ولكن لا مانع أن الله تعالى أعطاهم شيئا يحتاجون إليه حتى لا تزول حاجتهم، وفي هذه المدة توفي موسى أي في مدة الأربعين سنة، وكذلك توفي هارون ويقوا في هذا التيه إلى أن تمت الأربعين سنة، وبعد ذلك كان خليفة موسى يوشع بن نون هو الذي هبط بهم بيت المقدس وقائلوه عليه حتى فتحوه ودخلوه، فهذا هو ما ثبت في هذه القصة. وأما ما ذكر من هذه الصلوات الظاهر أنها من القصص الإسرائيلية، والقصص الإسرائيلية يقولون فيها إنها تروى للاعتبار ولا تصدق ولا تكذب: { إِذَا حُدِّثْتُمْ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ فَلَا تَصْدُقُوهُمْ وَلَا تُكذِّبُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ حَقَّ قَوْلِهِمْ } فلا تصدقوهم فتكونون قد صدقتم بشيء ليس بصحيح، بل هو من الأكاذيب، ولا تكذبوهم فقد يكون ثابتا قد يكون ذلك صحيحا فتكذبون بشيء من الحق بل قولوا: أمنا بما أنزل إلينا وما أنزل إليكم. ومن رواة هذه القصص كعب الأخبار الذي هو أبو إسحاق يثق به كثير من الصحابة وينقلون عنه ويسألونه؛ لأنه عنده مثل هذه الحكايات ولكن هو واثق بتلك الكتب التي ينقل منها ولكنها ليست موثوقة حقا. أسئلة بسم الله الرحمن الرحيم س: سائل يقول: رجل حج منذ سنوات وفي طواف الحج في الشواطئ السابغ وقبل العلامة التي في الأرض بثلاثة أمتار أو أربعة أمتار انتقض وضوءه وعاد لبلده والآن في نفسه شيء من ذلك فماذا عليه؟ يعتقد كثير من الناس أنه لا يتم الشواطئ إلا إذا وصل إلى الخط الأسود، وهذا ليس بصحيح وذلك لأن الخط ليس فرضا أن يبدأ منه وأن ينتهي إليه، فالإنسان بحاجي الحجر قبل أن يصل إلى الخط بثلاثة أمتار أو الأربعة وكذلك بعده فنقول: إذا حاذى الحجر تم شوطه ولا حرج عليه إن شاء الله. س: هل دعاء السفر يقال عند الركوب الدابة، أو عندما ينتهي العمران، وكذلك في الإجابة؟ إذا أراد سفرا فإنه يدعو بدعاء السفر، وأما إذا ركب دابة فإنه يدعو بركوب الدابة، { لَتَسْتَوُوا قَال: ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُّقْرِنِينَ وَإِنَّا لَنُؤْمِنُ بِهِ } ويكبر قبل ذلك ثلاث تكبيرات هذا دعاء الركوب ولو كان في البلد وركب دابته أو سيارته يدعو بذلك ولو أنه يركبها من بيت إلى بيت في وسط البلد، وأما إذا عزم على السفر عزم على أنه سوف يسافر إلى بلاد بعيدة يدعو بدعاء السفر ولو لم يفارق البلاد. س: استشكل على بعض الناس كيف أن موسى عليه السلام يقتل ذلك الرجل القبطي فيماذا يجب مثل هؤلاء؟ ما تعمد قتله، موسى قد أعطاه الله تعالى قوة فلما رأى هذين يقتلان أحدهما من شيعته يعني من قومه والآخر من عدوه الذي هو من القبط يقتلان فاستغاثه الذي من شيعته فقال: أعني يا موسى فعند ذلك جاء إليه ووكره وصادف أن تلك الوكرة وقعت في مقتل فمات، ومع ذلك اعترف بأنه مخطئ { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي } { قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ } نعم. س: قال تعالى: { فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ } ما الحكمة في التعبير بكلمة أفتدة؟ ذكروا أنه قال: { فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ } لم يقل: أفتدة الناس لو قال ذلك لاستجيب دعوته فصار كل الناس الذين على وجه الأرض يجتمعون أو يذهبون إلى البيت والكنة قال: { أَفْتِدَةٌ مِنَ النَّاسِ } يعني قلوبهم تحن إلى هذا البيت، وتتمنى الوصول إليه، والذين يمتنونه ويحبون إليه هم أهل الإسلام. س: ما حكم من فاتته شيء من تكبيرات صلاة الجنائز؟ يتابع الإمام في التكبيرات، ولكنه لا يلزمه أن يتابعه في الأدعية فبعدما يكبر على التكبير الأولى يقرب الفاتحة ثم يقرأ ما بعد من الصلاة على النبي ثم يدعو الدعاء الذي على الميت، إذا جاء مثلا وقد فاتته تكبيرتان كتكبيرات الفاتحة وتكبير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكبر التكبير الثالثة، فإنه يقرأ الفاتحة بسرعة ثم يصلي على النبي ثم يبدأ في الدعاء للميت فإذا كبر الإمام الرابعة كبر معه ثم كبر تكبيرتين سردا قبل أن تحمل الجنائز ثم سلم. س: رجل دخل المسجد ضحى فصلى ركعتين نوى بهما قضاء راتبة الفجر، وأدخل في ذلك نيات عديدة كالضحى والمسجد وغيره وتحية المسجد فهل هذه صحيحة؟ صحيحة هو في الحقيقة على نية أنها قضاء راتبة الصبح ولكنها تكفيه عن سنة الوضوء؛ لأنه توجهاً وصلى بهذا الوضوء وتكفيه عن تحية المسجد لأنه ما جلس إلا بعدما صلى ركعتين، وأما الضحى إذا كان له عادة أن يصلي الضحى فلا تكفيه عليه أن يصلي ما كان يعتاده من صلاة الضحى. س: قال تعالى: { وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ } إذا سمعوا النفخة الأولى جعل بعضهم موج في بعض ويموجون ولا يدرون ما هذا الصوت، وتكون نهايته أنهم يصعقون من قوة النفخة فرع موج، وأخرها صيغ وموت. س: قد يتعلل أحد بفتح بني إسرائيل للأرض المقدسة وأن ذلك يجعلها لهم في الأصل فهل تقصمتم الرد على ذلك؟ قال الله تعالى: { إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ } فأرض الله تعالى جميعا أحيى بها أهله وأولياؤه وأتباع رسله، ولا شك أنهم في ذلك الزمان أولى من العمالقة الذين كانوا فيها فلذلك أمروا بأن يدخلوها وقال: { ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ } ولما أنهم عبروا سلبوا سلبوا على الله تعالى عليهم قال الله تعالى: { وَوَعَدْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَتَتَّقَلْنَ عُيُوبًا كَثِيرًا قَدْ جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمْ وَتَعْتَدُونَ كَيْدًا لَنَا } أفسدوا مرتين فكلما أفسدوا سلبوا سلبوا على الأرض وأصبحت بلادا للإسلام والمسلمين. س: امرأة كانت ترضع طفلة لها فنامت وعندما قامت وجدت أن الطفلة قد ماتت ونديها في فم الطفلة وهي تكاد تجزم بأن السبب هو كتم أنفاس الطفلة فماذا عليها؟ لو جرمت بأنها هي السبب فعلها الدية وعليها الكفارة، لكن يختلف ذلك باختلاف النساء إذا كانت ثقيلة النوم كالشابة مثلا التي من الخامسة عشر إلى الثلاثين عادة يكون نومها ثقيلًا فلا تحس بحركات الطفلة العادة التي تتحرك إذا غمها ما يغمها، فيمكن أن الأم ثقيلة النوم وحصل أن الثدي كتم أنفاسها، ويمكن أيضا أن يسأل عن عمر الطفلة إذا كانت في الأشهر الأولى الشهر الأول أو الشهرين فيمكن أن حركاتها تكون بسيطة وموتها يكون سريعا، وأما إذا كانت في سنة أشهر وما فوق فالغالب أنها تكون لها حركة قوية إذا انكمت فإنها تتحرك حركة قوية ينتبه لها من حولها حتى ولو كانت الأم ثقيلة وكل حال إذا غلب عليها فإن عليها الدية والكفارة إذا غلب على ظنها. س: سائلة تقول: ما حكم تشفير الحاجين؟ ورد في الحاجين النهي عن تنفهما وأنه تغيير لخلق الله، وورد أيضا النهي عن الوشم وهو صبغ الوجه بهذا الوشم ونحوه، وورد النهي عن التفلج وعن الوشم وما أشبه ذلك، وورد النهي عن التغيير لخلق الله نرى أن التشفير داخل في هذا وهو تغيير لخلق الله وهو شبيه بالوشم فنرى أنه لا يجوز. س: ما هي حقيقة جماعة التبليغ أو جماعة الدعوة وهل ما يدعى من الخروج ثلاثة أشهر وأربعين يوما في العمر هل هذا صحيح، وهل الالتحاق بهم مشروع؟ بالنسبة إلى الذين أشتوا ذلك في الهند وفي باكستان أولئك قد صدقهم حسن، ولكن معهم جهل حيث إنه يغلب عليهم التصوف، وعندهم عقيدة الأشاعرة، وعندهم في بلادهم الكثير من التوسلات والمزارات ونحوها، فنصح بعدم الخروج مع أولئك، وبالنسبة للذين من أهل المملكة من السعوديين أو من الموحدين نرى أن هؤلاء دعاة يدعون إلى الخير، ومن صاحبهم تأثر بصحبهم بإذن الله يجب الصلاة ويحب القراءة ويحب قيام الليل ويژهذ في المنكرات ويتعد عنها، فلا مانع من الخروج معهم ولكن بدون تحديد، ما أنهم يحدون ويجزمون أن الإنسان يخرج أربعة أشهر أو ثلاثين يوما فلا أصل لذلك معهم. س: إذا اختلف الزوجان في مسألة ما ولكن كل منهما مقلد لعالم من علماء السنة فهل تخضع المرأة لزوجها أم ماذا ينبغي أن يكون عليه؟ ينبغي الصلح فيما بينهم؛ إذا اختلفوا في المتاع مثلا إذا تفرقوا فكل منهم يأخذ ما يناسبه وما هو مستثنى له، والشئ الذي اشتراه الزوج للبيت فإنه له، كذلك أيضا إذا اختلفوا في الواجب بينهم إذا ادعى أنه يجب عليها الخدمة وأنكرت ذلك فالصلح أيضا خير، وهكذا أيضا إذا اختلفوا في الحضانة من يقوم بالحضانة للأولاد فالأصل أنهم يترافعون إلى من يصلح بينهم. س: في بعض مدارس البنات تقوم بعض الطالبات بمسيرات داخل المدرسة ويأخذن بعض الكلمات من أشرطة من الأغاني ويردنها وذلك يتكرر في كل عام عند تخرج الطالبات وبعض المدارس تستخدم بعض الألبسة التي كانت تعادها النصارى عند تخرج طلابهم وطالباتهم فهل هذا العمل من أصله مشروع؟ لا أظنه مشروعاً، أولا: تلك الأشرطة التي فيها أناشيد أو فيها غناء مفسدتها أكثر من مصلحتها، ومن أراد الخير وجد قصائد ليس فيها تغنيج وليس فيها تلحين وليس فيها تطريب ذكور وإناث أو وجدوا أشرطة فيها نصائح يتأثرون بها ويستغنون بها عن هذه القصائد التي فيها تلحين أو نحوها، وكذلك أيضا بالنسبة إلى تلك الألبسة التي تلبسها الطالبات أو المعلمات ونحوها لا شك أنها منكرة تقليدية يعني البسة ضيقة أو مشقوقة مع أحد أطرافها أو ما أشبه ذلك فنصح أولياء الأمور أن يبعدوا مولياتهم عن هذه الألبسة.